هي العلامات الواضحة عندهم . كنت اسمع تساؤلا « متى سياتون ؟ لقد تأخروا . نريد ان نعمل » . استمر الوضع هادئا حتى الخامسة والنصف صباحا ، حين بدأت مدفعية العدو ، تقصف بعنف وشدة مراكزنا . واتجهت انظارنا نحو النهر ، حيث رأينا جسور الميدان تنصب ، وقد كان باستطاعتنا ضربها لو توفرت لدينا المدافع الثقيلة — لقد نصبوا جسرين متحركين واستعملوا جسورا عادية اقامها الجيش الاردني سابقا — وبدأت ارتال العدو وعددها تقريبا ٤٠٠ دبابة ومجنزرة وآلية في العبور والتقدم ، كما اتجهت ١٥ طائرة هليوكوبتر تحميها اسراب الطائرات المقاتلة الى شمال الكرامة وانزلت جنودا مظليين وركزت مدافع هاون في المرتفعات المحاذية لمدينة الكرامة .

بدأ تقدم الآليات نحو قاعدتنا بخط حرب نصفي ، وكانت قذائف العدو الصاروخية الكثيفة على القاعدة تغطي تقدم الآليات . خلف الآليات تجمعت ارتال الدروع نصف المجنزرة وحاملات الجنود ، حاولت مجموعة الهاون ضربها ، لكن سرعة تقدمها حال دون اصابتها بقذائف الهاون ، عندها امرت هذه المجموعة بالضرب على الارتال المتجمعة خلف النهر . اخيرا وتعت مقدمة دبابات العدو في حقل الغام آلية مما عطل تقدمها ، لكنهم سرعان ما شقوا طريقا ضيقا وغير استراتيجي بواسطة كاسحة الغام . في خلال توقف الآليات كي يتم شق الطريق لها ، ركزت نيرانها المكثفة بعنف على مراكزنا وقواعدنا . هنا كانت الخطة بعد ارغام الآليات على التجمع ان نحكم الطوق حولها ونضرب . فعلا أمرت مجموعة الصواريخ ٣،٥ ملم فأطلقت أربعة صواريخ أصاب اثنان منها الهدف واخطأ الاخران . في هذه الاثناء اشتد القصف الجوي على القاعدة ، لكنه غاد متوقف بسبب اقتراب آليات العدو الشديد منا ، ٥٠ مترا عن القاعدة . عندها فجرت مجموعة الالغام الكهربائية جميع الغامها دفعة واحدة ، ومع ذلك استمرت دبابات العدو بالتقدم ، فتقدمت مجموعة آر.بي. جي. للعمل . قررنا وفقا للظروف التراجع للخلف حتى نصل الى بنايات المدينة ذاتها ، وبذلك نتمكن من القتال في الشوارع ، ومجابهة جنود العدو ، الذين سيحاولون تطهير المنطقة منا . بدانا الزحف بين المزروعات. اذكر انني كنت مع ستة مقاتلين نزحف، حين شعرت بظمأ شديد ،وبالصدفة وجدنا نبتات بندورة فقطفت حبة منها ثم بدأت اطلق النار على جنود العدو . كما انني كنت قد اشعلت فتيلا ، في مخزن المتفجرات تحت ارض القاعدة ، آخذا في الحسبان الوقت الكافي لابتعادنا عن الخطر ووصول العدو لاحتلال القاعدة . فعلا انفجر المخزن بشكل هائل اعطب عدة آليات للعدو ، ودمر كل ما في القاعدة ، حتى لا يتمكن العدو من الاستفادة منه .

استطعنا الوصول الى المدينة ، وتحركنا بين بناياتها ، عندما جاءنا أمر بتنفيذ مهمة تدمير آليات في أحد الشوارع . كان لا بد من تحديد الاماكن المهمة المشرفة على العدو وهكذا صعدنا الى سطح دكان لتصليح دواليب السيارات ، حيث تراكمت كمية منها ، واختبأنا خلفها نراقب المكان ، فاذا بمقاتل معي يصرخ لقد وجدت الطريقة . هبط بسرعة واجتاز الشارع بواسطة عبارة فرعية ، وانتقل الى الناحية الاخرى ثم ما لبثت ان رايته على سطح بناية مرتفعة نسبيا في اول الطريق . وباشارة معهودة القينا قنابلنا على المجنزرات وحصدنا برشاشاتنا اليدوية الجنود الفارين من الضرب ، وقد اعطبنا اربع آليات في دقائق .

بعد هذه المعركة ، نفذت ذخيرتي ، واشتد الاطلاق علي ، فقررت مغادرة المكان بحثا عن ذخيرة .وهكذا تنقلت من منزل لاخر بسرعة . في الطريق صادفت احد الاخوان فزودني بمخزن واحد من الذخيرة . كنت قاصدا مكانا اعلم توفر بعض القنابل والذخيرة فيه . اثناء محاولتي القفز من احد الدور أصبت بشظية نتيجة انفجار قنبلة قريبة . كشفتني مجنزرة اسرائيلية أخذت تطلق النيران نحوي وبادلتها ذلك حتى فرغ مخزني . حاولت الهرب بعد استطلاع جانبي الطريق ، قافزا فوق احد اسوار المنازل ، لكي المجنزرة كانت سريعة ، وسمعت صوت الجندي الاسرائيلي يقول بالعربية لا تتحرك . كانت تلك اكثر اللحظات حرجا في حياتي . لقد اعتقلت وكان أول المراكز التي أخذت لها هو مركز البحر الميت ، للجيش الاردني سابقا ، ثم الى المعسكر الحربي في الصرفند ، وهو مركز للتعذيب ، بعدها الى معتقل حربي اخر لا اعرف اسمه ولا موقعه . وقد تولت المخابرات العسكرية الاسرائيلية التحقيق معي في تلك الفترة ، وجل تركيزها على الامور العسكرية . يريدون معلومات عن مراكز الفدائيين في الاغوار ، الاسلحة التي يتزودون بها، الاسماء، الاعداد ، المجموعات التي دخلت الارض المحتلة ،